

عمر بن قنور ومواقفه المناوئة للتجنيد الإلباري من خلال كتاباته الصحفية

Omar ben Qaddour and his positions
against forced recruitment through his journalistic writings

علي رزيق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

alirezzi56@gmail.com

أ.د. عبد المجيد قنور

Hamidkad123@hotmail.fr

تاريخ القبول:

تاريخ الاستلام: 2020/03/14

2021/02/15

الملخص:

مثل مطلع القرن العشرين محطة بارزة في تاريخ الجزائر، من خلال ظهور معطيات جديدة تمثلت في تأثيرات النهضة العربية التي كان لها أثرها في تغيير طرق الكفاح من مسلح مثلته المقاومات المسلحة إلى سياسي قادته النخب الجزائرية، وقد كانت الصحافة أبرز نتيجة للنهضة، حيث مثلت ملاذاً ووسيلة مثلى لدى النخب الجزائرية من أجل طرح قضايا الجزائريين وإسماع أصواتهم، ومن بين أبرز هذه النخب نجد المناضل عمر بن قنور، الذي جاهد بكتاباته الصحفية من أجل الرقي بالجزائريين والدفاع عن مصالحهم من تعسف القوانين الفرنسية، وفي مقدمتها مرسوم التجنيد الإلباري 03 فيفري 1912، الذي أسال الكثير من الجرح حول سبب طرحه وكيفية تطبيقه، وكذلك المواقف المختلفة التي رصدتها لنا كتاباته الصحفية حول هذا المرسوم، بدءاً بعامة الجزائريين مروراً إلى بقية النخب الراضية والمؤيدة ثم نهاية عند المستوطنين، وقد تفاعل بمقالاته مع هذا المرسوم منذ طرحه إلى وقت تطبيقه، بين رفض كامل له، وبين مطالبة بالإصلاح مقابل التجنيد في وقت أدركت فيه كل النخب الفرنسية منها وحق الإصلاحية بإلباريته عنوة على الجزائريين

الكلمات المفتاحية: الصحافة الأهلية - التجنيد الإلباري - السياسة الفرنسية - النشاط الصحفي - الحرب

العالمية الأولى - حقوق المواطنة.

Summary:

The beginning of the twentieth century represented a prominent station in the history of Algeria through the emergence of new data represented in the effects of the Arab Renaissance, which had the effect of changing the methods of struggle from armed to political. The issues of the Algerians and their voices are heard. One of the most prominent men of elites is the reformer Omar Ben Kaddour, who has struggled with his journalistic writings to promote the Algerians and defend their interests from the French laws, foremost of which is the

عمر بن قنور ومواقفه المناوئة للتجنيد الإلباري علي رزق وعبد المجيد قنور

compulsoryrecruitmentdecreeFebruary 3, 1912, whichasked a lot of ink about the reason for its introduction and how to implementit.

مقدمة:

مثل مطلع القرن العشرين منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر، فقد تغيرت فيه وسائل الكفاح ضد الاستعمار من مسلح إلى سياسي، خاضته النخب من أجل الدفاع عن حقوق الجزائريين المنتهكة من قبل الاحتلال الفرنسي، ومن بينهم المناضل عمر بن قدير الجزائري، الذي وجد في الصحافة الوسيلة المثلى من أجل إسماع أصوات الجزائريين المضطهدين تحت تأثير القوانين الفرنسية التعسفية، فعمل على التصدي لتلك القوانين والمراسيم الموجهة للأهالي، ومنها مرسوم التجنيد الإجباري، الذي أسال الكثير من الحبر في الصحافة الأهلية وحق الاستعمارية، فاشتغلت كتاباته الصحفية في الدفاع عن الجزائريين ضد هذا المرسوم في الجرائد الوطنية منها وحق العربية، الشرقية منها والمغربية، ومن أجل بيان قيمة النشاط الصحفي الذي بذله المناضل عمر بن قدير من أجل مجابهة مشروع التجنيد الإجباري نطرح الإشكال التالي: ما هو موقف عمر بن قدير من قضية التجنيد الإجباري من خلال كتاباته الصحفية؟

وسنحاول معالجة هذه الإشكالية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ماهي خصائص البيئة التي عرف فيها عمر بن قدير نشأته وتكوينه السياسي؟ ماهي الظروف التي دفعت بعمر بن قدير لولوج عالم الصحافة بالجزائر؟ كيف تجلّى موقف عمر بن قدير من مشروع ميسمي للتجنيد الإجباري؟ كيف كان رد فعل عمر بن قدير من صدور مرسوم التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912؟

أولا: نشأته وتكوينه السياسي: هو عمر دزيريل أو كما يكنى بـ: عمر بن قدير الجزائري، ابن سعيد، وابن ياسين يمينية بنت أحمد، ولد بمدينة الأربعاء بضواحي الجزائر العاصمة، وقد نشأ بها وأخذ العلم فيها منذ صغره، ثم انتقلت أسرته إلى مدينة الجزائر العاصمة لتستقر في إحدى ضواحيها، ويقال أنهم استقروا في الأبيار، حيث بدأ يتردد على المدرسة القرآنية وهو في سن الخامسة أو السادسة من عمره، وقد كان أبوه يحرص على اصطحابه إلى مجالس العلم وخاصة الدروس المسجدية التي يحضرها مثل مسجد سيدي رمضان¹، كما أنه كان يرتاد على المدرسة الثعالبية²، حيث تتلمذ فيها على يد الشيخ عبد القادر مجاوي وعبد الحليم بن سماية، كل ذلك مكنه من حفظ القرآن الكريم، واكتساب أساسيات ومبادئ اللغة العربية، ما ساهم ذلك في تكوين شخصيته الإسلامية، ومكنه ليكون مصلحا كبيرا في مواجهة الخرافات والأباطيل التي نشرتها السياسة الفرنسية، خاصة إذا علمنا

أنه ولد في فترة حكم لويس تيرمان الذي عرف بشدة حبه للمستوطنين، وكرهه الشديد وظلمه الكبير للجزائريين.³

دخل عمر بن قنور المدرسة الشرعية التي تم إنشائها في 30 أكتوبر 1850، وقد تمكن الجزائريين من الانضمام إليها حيث يمكن فيها ممارسة الحقوق الإسلامية؛⁴ خاصة إذا علمنا أنه قد أصبح التعليم فيها مزدوجا منذ 1895م، وقد صارت ملمة بالثراث العربي الإسلامي ومتجهة إلى تكوين أشخاص من ذوي هذا التوجه، وقد كان عمر بن قنور عمره حوالي تسع سنوات⁵، وانتقل عمر بن قنور بعدها إلى تونس، والسبب في ذلك هو حب الجزائريين الكبير من أجل الالتحاق بالحواضر الإسلامية وخاصة منها جامع الزيتونة طلبا للعلم والمعرفة⁶، وقد تخرج منه ليتجه إلى مصر؛ اشتهر بمطالعة الكتب الدينية والتراثية ومجالس أشهر المصلحين والمفكرين في الجزائر وفي المشرق العربي، ككتابات عبد الرحمان الكواكي وابن المقفع (تيممة الدهر) وكذلك كتابات لطفي المنفلوطي، كل هذا مكنته ليكون رائدا بارزا من رواد الصحافة الوطنية في الجزائر.⁷

ثانيا: ولوج عمر بن قنور ميدان الكتابة الصحفية: مثلت الصحافة وسيلة بارزة في نشاط المناضل عمر بن قنور، الذي اعتمد عليها من أجل إنجاح مشروعه النهضوي، من خلال مقالاته التي كان ينشرها في مختلف الجرائد الوطنية والعربية، المشرقية منها والمغاربية، حيث أثبت ذلك في جريدة الفاروق بقوله: «تنوير الأنهان بالمعارف وكذلك خدمة اللغة العربية إحيائها» وفي ذلك بيان إلى الأهمية التي تكسبها الصحافة والكتابات الصحفية للإصلاحيين⁸، كما أنها كانت وسيلة ناجعة في الدفاع عن حقوق الأهلي الجزائريين، بالرغم من المضايقات التي كانت تطل النشاط الصحفي بالجزائر من قبل الاحتلال الفرنسي، الذي ضيق الحريات السياسية وحق الأعمال الصحفية، وبالرغم من كل هذه المضايقات إلا المناضل عمر بن قنور كان يرى في الصحافة الوسيلة المثلى من أجل النهوض بالمجتمع الإسلامي والعربي الذي يخضع تحت سطوة الاحتلال الغربي، ودليل ذلك ما صرح به حول النهضة التي شهدتها دول المشرق العربي، ومردّها حسب نظره يعود إلى ذلك الجهد الكبير الذي يقوم به أبنائها في مجال الصحافة⁹، وكل هذه الجهود مكنت عمر بن قنور لأن يكون كاتبا وشاعرا وصحفيًا رائدا، وجعله من أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في العهد الاستعماري، فكان له دور بالغا لأهمية في إثراء الحياة الثقافية، خاصة في المجال الصحفي، من خلال مقالاته المتنثرة في الصحف المغاربية والمشرقية¹⁰، وسنحاول عرض بعض الصحف التي برز فيها:

1 - الجرائد المشرقية: كانت الصحافة المشرقية من أوائل الصحافة التي بدا فيها عمر بن قنبر كتابته الصحفية، فقد كانت جريدة "اللواء" لصاحبها مصطفى كامل أولى الجرائد التي احتضنت كتابات عمر بن قنبر، وهو لم يتجاوز 20 سنة من عمره، لكن مشاركته فيها لم تدم طويلا، فقد أشار له الحاكم العام شارل جونار بالتوقف عن مراسلاته¹¹، ويبدو أن ذلك راجع إلى تأثير النهضة العربية على الأوضاع في الجزائر، حيث أن تأثيرها كان كبيرا في تأليب الأوضاع في الجزائر ضد إدارة الاحتلال الفرنسي، التي أصبح فيها مثقفو الجزائر يطالبون بضرورة المساواة وحقوق المواطنة كبديل عن تلك القوانين الزجرية التي تفرضها فرنسا، خاصة في ظل تحول النضال في الجزائر من مسلح إلى سياسي، الأمر الذي أصبح يهدد سلطة المعمرين في الجزائر، وكذلك سيرورة القوانين الفرنسية فيها.

كما برز في الميدان الصحفي في مصر واسطنبول، أين كان يتوجه بمراسلاته إلى جريدة الحضارة لصاحبها عبد الحميد الزاهري سنة 1911م¹²، فقد برز فيها بقوة بسبب وجود حرية في الممارسات الصحفية عكس ما كان عليه الوضع في الجزائر، حيث أن كل مقالاته كانت تحمل اسمه الشخصي دون اللجوء إلى أسماء مستعارة، مثل ما كان يفعل في الجزائر من أجل تضليل سلطات الاحتلال الفرنسي، الذي فرض رقابة شديدة على النشاط الصحفي في الجزائر، بل أنه كان يصادر بعض الصحف التي يشك في نشاطها¹³، كما نشط في العديد من الدوريات العربية في المشرق العربي، وعليه فقد كان للصحافة المشرقية دور كبير في تكوينه الصحفي.

2- نشاطه الصحفي في تونس: كانت الصحافة التونسية المتنفس الوحيد للنخب الجزائرية التي تعنى مقالاتها بقضايا الإصلاح ومجابهة السياسة الفرنسية والمطالبة بالمساواة والحقوق السياسية، في ظل القوانين الصارمة والرقابة المشددة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي، الذي كان بإغلاق ومصادرة الصحف التي تعترض على سياساتها وقوانينها المسلطة على الجزائريين، الأمر الذي دفع بعمر بن قنبر للتوجه نحو الصحافة التونسية، حيث كان من الأوائل الذين كتبت أقلامهم فيها، ونلمح ذلك من خلال كتاباته في جريدة التقدم التونسية سنة 1908 من خلال إشارته إلى رسالة عمر راسم التي وجهها إلى بقية النخب بالجزائر من أجل التصدي للمستعمر وضرورة المطالبة بالإصلاح الكامل، هذه الرسالة التي أثنى عليها في مقاله، وهو ما نلمس فيه توجهه الإصلاحي¹⁴.

استجاب عمر بن قنور لدعوة عمر راسم حول الإصلاح، فنجده يكتب مقالا فيها جاء تحت عنوان: "إتيهاج جل الجزائريين إن لم نقل كلهم" الذي عبر فيه عن افتخاره والجزائريين بهذه القامة العظيمة من قامات الإصلاح، وأثق على عمله في وقت عزفت فيه بقية النخب عن ذلك، وقلت فيه الكتابات التي تعالج قضايا الجزائريين في الصحافة العربية بالخارج¹⁵، كما نشط بكتاباته الصحفية في الصحافة التونسية ومنها جريدة المشرق التي نشرها العديد من المقالات التي تبين الأوضاع التي يعانيها الجزائريون، وخاصة منها مسألة التجنيد الإجباري، منها مقال بعنوان: "هفوات الأوربيين مسألة تجنيد مسلمي الجزائر"¹⁶، وكذلك مقال بعنوان "بأس القول قول الأفاكين"¹⁷؛ كما كتب أيضا في جريدة الوزير، إلى جانب نشره بعضا من القصائد في جريدة الزهرة، وجريدة مرشد الأمة وجريدة الحقيقة التي نشرها كتابا متسلسلا بعنوان: "منير العبر"، والذي أعاد نشره كاملا في جريدة "الأخبار"¹⁸.

3- نشاطه الصحفي بالجزائر: يعد عمر بن قنور أحد أهم رواد الصحافة الجزائرية، حيث بدأ نشاطه الصحفي بتوليته تحرير القسم العربي في جريدة الأخبار الاستعمارية منذ 1908م، وسبب ذلك عدم قدرته على إنشاء جريدة باسمه في تلك الفترة، فأصبح لهذه الجريدة مكانة عند الجزائريين بفضل كتاباته فيها، حيث شهدت إقبالا كبيرا من الجزائريين، وهو ما أعطاه الدافع لتأسيس جريدة باسمه، فقام بتأسيس "جريدة الفاروق"¹⁹ في 28 فيفري 1913 الموافق لـ 22 ربيع الأول 1331م بالجزائر العاصمة والتي نشر منها 95 عددا²⁰، وقد عطلت فيما بعد ونفي إلى الأغواط، لكن بعد رجوعه أعاد إنشائها في شكل مجلة أسبوعية لتتوقف بعدها نهائيا، وتجدر الإشارة إلى أن جريدة الفاروق²¹ كانت من ضمن الجرائد العربية الإسلامية، كما قام بإنشاء "جريدة الصديق"²² تيمنا بالخليفة الأول أبو بكر الصديق، التي تحدت أهدافها من خلال نشرها في دياجة عددها الأول بيتا شعريا لعمر بن قنور:

قلبي لسان ثلاث بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي²³.

كما أصدر عمر بن قنور جريدة "ذو الفقار"²⁴ في 05 أكتوبر 1913م، بمساعدة من المناضل عمر راسم، حيث صدرت هذه الجريدة في الجزائر العاصمة إلى حدود سنة 1914م، وكانت تتبنى أفكار وفلسفة محمد عبده وقد صدر منها أربع أعداد²⁵.

ثالثا: عمر بن قنور ومشروع التجنيد الإجباري 1908-1914م:

1 -موقفه من مشروع ميسيحي حول التجنيد الإجباري بالجزائر 1908-1911م: تعود مسألة التجنيد الإجباري بالجزائر إلى المشاريع الأولى التي طرحها السيد ميسيحي منذ 1907م²⁶، الذي طرح فكرة استغلال الجزائريين

وتجنيدهم من أجل الاستفادة منهم في حروب فرنسا، ففي رسالة بعثها إلى وزير الحرب بين فيها قائلاً: «الجزائريون لا تزودنا إلا بحوالي 1700 جندي فقط في الوقت الذي تستطيع أن تجند 100 ألف»، وعليه وجب منهم أملاً من أجل تجنيد أكبر عدد ممكن من الأهالي لخدمة مصالح فرنسا الحربية، كما وضح ميسيني في رسالته كيفية الحصول على هذا العدد قائلاً: «من الممكن الحصول على هذا الجند من الأهالي بإقامة نظام على غرار ما هو معمول به في تونس، أي بتنظيم قوات للاحتياط» وهنا ظهرت نية ميسيني حول تطبيق مشروع التجنيد الإلزامي بالجزائر.²⁷

ردت النخب الجزائرية على هذا المشروع وفي مقدمتهم سي محمد بن رحال ممثل ما أسموههم بأصحاب العمائم القديمة، حيث وجه مذكرة في 02 جانفي 1908م إلى اللجنة العسكرية المكلفة بقضية الاكتتاب العسكري يقول فيها: «كان ينبغي تهيئة الميدان وذلك بتمكين المسلمين من الوظائف التي كانت مخصصة لغيرهم وتوسيع حرية الصحافة وتسهيل القروض»، وتكون هذه التهيئة بتحسين أحوال العساكر الجزائريين والسماح لهم بالترقية والوصول إلى مراتب عليا قبل الحديث عن تجنيد المزيد من الجزائريين.²⁸

بدأ موقف عمر بن قنور يتبلور حول رفض مشروع التجنيد الذي طرحه السيد ميسيني من خلال كتاباته الصحفية، حيث كتب مقالا مطولا في جريدة الحضارة التركية في عددها 70 يوم 08 أوت 1911م، وقد أعلن فيه مساندته لموقف بن رحال حول مسألة التجنيد، وقد عرض في مقاله مسيرة الوفد الذي ألفه سي محمد بن رحال من أعيان الجزائر وذهب على رأسهم إلى باريس ليدافع عن الأهالي ضد التجنيد الإلزامي المفروض عليهم²⁹، وعند تتبعنا لمقاله نجده يركز على المطالب الوطنية التي تبناها الوفد³⁰، في معالجة مسألة التجنيد أمام الحكومة الفرنسية في باريس، حيث عرض الشروط التي طرحها الجزائريون من أجل قبول التجنيد الإلزامي عند استحالة إلغائه.³¹

خلف المشروع الذي طرحه السيد ميسيني استياء كبيرا لدى المستوطنين الذين عارضوه بشدة، كونهم كانوا يرون فيه وسيلة تمكن الأهالي من الارتقاء إلى مصافهم وتساوهم بهم، حيث أثبتوا ذلك من خلال معارضتهم للتجنيد الإلزامي للجزائريين حقدهم وكرههم، ورفضهم لأي وسيلة تمكنهم من افتكاك الحقوق ولو كان المقابل بذل الروح والدم، فقد كانوا عنصريين إلى أبعد الحدود في مسألة عدم المساواة بينهم وبين الأهالي حق في مسألة التجنيد التي رفضها الجزائريون في حد ذاتهم منذ البداية³²، وكان لهذا الموقف الذي تبناه المستوطنون صدى عند عمر بن قنور، الذي ناقش موقفهم في مقال له بعنوان "الجزائر لحضرة مراسلنا"،

ووضح بأن ذلك جاء لكونهم يعتبرون في مسألة التجنيد الإلجباري التهديد الذي يطال مصالحهم في الجزائر، كما أنه سيكون مرجعا يستند إليه الأهلي من أجل المطالبة بحقوق المواطنة الكاملة مقابل الخدمة العسكرية، وقد رصد لنا الإصلاحى عمر بن قنور موقفا لجريدة la nouvelle التي كتبت مقالا حول ذلك، وأهم ما جاء فيه قولها: «أمعنوا النظر في هذه المسألة -تجنيد الأهلي المسلمين- واعلموا أنكم مهما أقدمتم على هذا الأمر الذي يهددنا بخطر عظيم لابد أن تضطروا إلى منح الحرية للمسلمين حق في الانتخاب النيابي، وحينئذ يصير ماسحوا الأذى والجمال لأسلعة الميناء والفلاح في كوخ القصب يحملون أوراق الانتخاب وقد يصير لهؤلاء الحق للترفع على دسة النيابة والاستشارة المالية العالية والرئاسة البلدية وبقية المناصب الدولية التي لا ينالها الفرنسيون إلا بعد قراءة وتعليم»³³.

اكتفى عمر بن قنور بنقل تصريح هذه الجريدة التي علقت على الاجتماع الذي عقده السيد بيرتر رئيس الجمعية الزراعية الاستعمارية حول مسألة التجنيد، ولم يعلق على الموضوع بأي شيء، ويبدو أن تجنبه للحيداء راجع إلى أن مشروع ميسيبي حول التجنيد لم يلقى استحسانا ولا دعما من الجزائريين، الذين رفضوا هذا المشروع جملة، وبالتالي فرفض المستوطنين له كان ربما بمثابة الداعم من أجل إغائه والتراجع عن تطبيقه مستقبلا، لكن ذلك لم يمنعه من إبداء موقفه في المقال، حيث أضاف له تصريحاً آخر في جريدة الأخبار للسيد "فيكتور باروكاند" الذي رد فيه على الجريدة الاسرائيلية la nouvelle التي لم تستغ حصول الأهلي المسلمين على بعض الحقوق حق ولو كان الثمن تضحياتهم حيث يقول: «يجب علينا بإزائها أن نقدم جزيل الشكر على لسان التقدم لذلك الفرنسيون الغيور على خدمته هذه التي اعتدنا منه تقديمها للشعب الجزائري في كل وقت وحين، وهكذا تكون العواطف الإنسانية والهمم الفرنسية العالية»³⁴؛ هذا التعصب أعى أعين المستوطنين الذين رفضوا وجود أي مظهر من مظاهر المساواة مع الجزائريين، ليصل بهم إلى رفض فكرة التجنيد الإلجباري التي ستمكهم من الحصول على بعض الحقوق على حد اعتبارهم، وقد أبدى موقفه حول هذا في مقال بعنوان "بين جدران المعمرين"³⁵.

أصبح موقف عمر بن قنور جليا من مشروع التجنيد الذي طرحه السيد ميسيبي، حيث عارضه بشدة، وحذر من خطره على الجزائريين سواء من الناحية الدينية أو الخلقية، فقد وصف هذا المشروع الذي سقط على الجزائريين بـ "المسألة العويصة" التي يستحيل قبولها وهي مسألة التجنيد مسلحي الجزائر، حيث

أرجع عمر بن قنبر أسباب طرح ميسيبي هذ المشروع كما ورد في مقاله إلى: «إن غاية الحكومة من هذا التجنيد هي تقوية بأسها الحربي بأبناء العرب الأشداء الذين ما فتئوا يبنلون أرواحهم في المواطن المتعددة أمام جنودها، فافتتنت بشجاعتهم وصلابتهم وصبرهم على الشدائد»، ثم بين مخاطر هذا المشروع على الجزائريين من الجانب الديني، وأوضح أن الذين انظموا إلى سلك الجندية في السابق فهم كانوا مرغمين لأسباب اقتصادية على حد قوله، حيث يذكر ذلك في مقاله بقوله: «أولئك الذين انخرطوا في سلك عسكريها فرارا من الفقر والاملاق»، أما بقية الطبقات الأخرى فقد أوضح عمر بن قنبر رفضها القاطع للانخراط في سلك الجندية من خلال قوله: «هو الدين يمنعها أن تخضع للأمر بحمل السلاح ومركزها السياسي والاقتصادي من أخط المراكز»، وقد أعاب على الحكومة الفرنسية دفع الجزائريين في سلك العسكرية إلى مقاتلة إخوانهم في الدين -المراكشيين- من دون مراعات لعاداتهم وتقاليدهم وديانهم التي تمنع المسلم من قتل أخيه المسلم، ودعا إلى عدم جبرهم على مقاتلة إخوانهم بقوله: «...وأن لا تقاتل بهم إخوانهم في الدين كالمراكشيين لأنهم مسلمون قبل كل شيء»، كما نبه إلى نتائج هذا العمل الوخيم على الجزائريين وحق أثره على فرنسا في حد ذاتها، حيث أشار إلى رفض الجزائريين لمسألة التجنيد الإجباري من خلال الهجرات التي شهدتها مدن الجزائر فرارا من التجنيد، حيث يقول: «وإذا أبت إلا تنفيذ مشروعها فإن خراب الجزائر يحين وقته لأن المسلمين لا يرحون لقاء ذلك التنفيذ أن يغادروا أوطانهم ويقصدوا الأقطار الأخرى الإسلامية، وقد علمت أن بعض العائلات المشهورة في العاصمة بالرفاهية والجاه على وشك مغادرة الثغر وقد باعت تلك العائلات كل ما تملكه»³⁶، وقد أنهى مقاله ببيت شعري جاء فيه قوله:

إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا فعما قليل أنت ماض وتاركه

فكم دحت الأيام أرباب دولة وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكة³⁷.

ومنه فقد كان عمر بن قنبر رافضا لمشروع التجنيد الذي طرحه النائب ميسيبي، وتأكد لنا ذلك من خلال تناولنا لكتابته الصحفية، مشيرا إلى الخطر الذي يلحقه بالجزائريين، وبالتالي فقد وقف مع الجزائريين في وجه هذا المشروع الذي حسب نظره سيلحق لهم البؤس.

2- صدور مرسوم التجنيد الإجباري 03 فيفري 1912م:

2-1 أسباب صدوره: كان للظروف الدولية التي عرفتها أوروبا وخاصة منها المنافسة الألمانية الشرسة في ميدان التسليح وتقوية القدرات العسكرية، وكذلك رغبة فرنسا في توسيع المستعمرات في إفريقيا ومنها الحاجة إلى قوة

عسكرية لتدعيم الحملة العسكرية على المغرب الأقصى، إلى جانب الظروف المحلية الفرنسية التي تعاني منها وخاصة مسألة قلة الولادات في فرنسا. وتناقص تعداد الجنود، كل هذه الظروف كان لها كل الأثر في لجوء السلطات الحربية الفرنسية إلى سن مرسوم التجنيد الإلجباري على الجزائريين في 03 فيفري 1912م، وذلك من أجل تجنيدهم بصفهم رعايا فرنسيين، وقد أعدت الإدارة الفرنسية كل الإجراءات اللازمة من أجل تسهيل إصدار هذا المرسوم، كما وفرت كل السبل من أجل تطبيقه على الجزائريين، حيث قامت بإحصاء الشبان الجزائريين الذين بلغوا سن 18 سنة في عام 1912م، وقد بلغ عددهم 26662 منهم 8423 في عمالة الجزائر، و4707 بعمالة وهران، أما قسنطينة فقد أخذت الحصص الأكبر، حيث وصل تعداد إحصاء الشبان فيها إلى 13532³⁸.

وبالنسبة لمرسوم التجنيد فإنه حسب ما ورد في تقرير وزير الحرب A. Melerand الذي وجهه إلى رئيس الجمهورية A. Falliére فإنه جاء أيضا من أجل مضاعفة عدد المنخرطين من الأهالي في الجيش الفرنسي، والذين لم يكن يفوق عددهم في السابق 17 ألف، وكل هذا التراجع يعود سببه أساسا إلى وجود عمل بديل لدى الأهالي بعيدا عن مخاطر التجنيد وويلات الحروب، وذلك إلى تحسن الظروف الاقتصادية وخاصة في ميدان الفلاحة، نظرا للإصلاحات التي أدخلها المستعمرون في هذا القطاع، ونتج عن ذلك الحاجة الملحة لليد العاملة والمتمثلة أساسا في الأهالي الجزائريين، لأن المستوطنين كانوا يطالبون فرنسا بضرورة إبقاء الأهالي كعمال لهم في المزارع، وعليه فإن هذا التهرب من التجنيد خلف عجزا لدى السلطات الحربية الفرنسية، فقد جاء في التقرير قوله: «وقد أكد الجنرال قائد الفيلق 19 هذا العجز، وبالتالي أصبح من الضروري تطبيق التجنيد الإلجباري بالنظر إلى الأسباب المذكورة، وكذلك النتائج التي وصلت إليها اللجنة المكلفة بدراسة القضية سنة 1907، فلا غنى عن الخدمة العسكرية الإلجبارية لتغطية العجز»³⁹.

2 - 2 - مضمونه: تم الإعلان عن مرسوم التجنيد الإلجباري في الجريدة الرسمية "جريدة المبعشر LEMobachir⁴⁰ في 02 مارس 1912م، وقد احتوى هذا المرسوم على ثلاثين بندا مقسمة إلى أربعة أبواب، توضح كيفية تجنيد الجزائريين والحالات التي يتعذر فيها تجنيدهم كما يلي:

الباب الأول: هذا الباب يتناول في مضمونه الأحكام العامة للتجنيد، يضم المادة الأولى، والتي يتم فيها التجنيد بصيغة الانضمام الإرادي التطوعي، أو إعادة الانضمام والانخراط، أو عن طريق الاستدعاء، وتخصص له منحة كاملة. الباب الثاني: جاء لتأكيد الأحكام الواردة في الباب الأول، وذلك من خلال ما ورد في المادة الثانية، التي ذكر فيها تجنيد الأهالي عن طريق الالتزام الطوعي وإعادة الانضمام، وأكد على أن الوضع الحالي لخدمة الأهالي

الجزائريين في التجنيد تبقى محددة دون أي تغيير يجرى عليها من طرف المراسيم والقوانين و اللوائح المعمول بها. الباب الثالث: ويشمل 23 بندا من البند الثالث (03) إلى البند السادس والعشرين (26)، وجاءت مقسمة إلى ثمانية فصول، قسم منها خاص بالأحكام العامة للتجنيد. الباب الرابع: يحتوي على أربع مواد من المادة السابعة والعشرين إلى غاية المادة الثلاثين المتعلقة بالأحكام الخصوصية، حيث تحدد مواد الامتيازات الخاصة بالجنود القدامى⁴¹.

3- عمر بن قنور وموقفه من التجنيد من الإلجباري للجزائريين 1912-1914م: لقد مثل صدور مرسوم التجنيد الإلجباري في 03 فيفري 1912م منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر، فقد أحدث جدلا كبيرا لدى عامة الجزائريين كما كان الشغل الشاغل للنخب الجزائرية سواء المفرنسة منها أو الإصلاحية، المعارضة تماما أو الموافقة بشروط تساوي الجزائريين مع الفرنسيين، فكان هذا المرسوم من أهم القضايا التي تناولها عمر بن قنور في كتاباته الصحفية، سواء منها في الصحافة المحلية أو حق الصحف المشرقية منها والمغربية، وذلك بعد أن ظهرت نية المحتل حقيقة في تطبيقه لهذا المشروع وفق المنظور الفرنسي، الذي يخدم المستوطنين والفرنسيين دون الجزائريين، بالرغم من ضريبة الدم التي سيدفعها الجزائريون، ولقد كان رد فعل المسلمين ذوي النزعة الإصلاحية أسرع مما كان متوقعا، خاصة وأنهم قد أصيبوا بخيبة أمل نتيجة عدم المساواة في مدة التجنيد، التي تم إقرارها بثلاث سنوات مقابل سنتين بالنسبة للفرنسيين⁴²، وقبل اندلاع الحرب وحق وقت اندلاعها أصبحت مسألة التجنيد الإلجباري للجزائريين أمرا لا رجعة فيه، وليس للأهالي أي حيلة للحيلولة دون تجنيد أبنائهم وأنفسهم، بينما كانت الصحف الفرنسية تحذر من الخطر الذي يمكن أن يسببه هؤلاء الإصلاحيون، حيث نشرت مجلة Temps احوالي تسعة مقالات ما بين شهري ماي وجوان 1912 جاءت تحت عنوان "كيف ننظم شمال إفريقيا"، وكان لهذه المقالات صدى واسع، كونها كانت تستهدف الدور الواسع والمتنامي للنخب الإسلامية في بلدان المغرب، وتحذر من أنها ونشاطها يمكن أن يصبح معاديا لفرنسا في ظل نظام العنف القائم، ومن أجل تفادي ذلك تكفي تحقيق المساواة في الضرائب، وفي تقسيم الاعتماد في المستعمرات⁴³، ولم يكن أمام المصلحين ومن بينهم الصحفي عمر بن قنور سوى تحذير الأهالي الجزائريين وتوعية أبنائهم المعننين بالتجنيد الإلجباري قبل التحاقهم بصفوف العسكر الفرنسي، وتمثل نشاطه من خلال نشره مقالات في الصحافة الوطنية منها مقالة بعنوان "طور جديد للجزائر والجزائريين"، يقول فيه: «إن فرنسا تطلب الجندية، وإنما لتثق بنا في ميدان الحرب، فلنعطها أطفالنا، ولكن بعد أن نملاً أوعية قلوبهم إيمانا وعواطفهم إحسانا وشعورا وأخلاقهم حسنا وجمالا»⁴⁴، وبدأ موقف عمر بن قنور يتبلور نوعا وذلك

بعد إدراكه أن مسألة التجنيد أصبحت أمرا واقعا مفروضا لا محالة، عكس ما كان عليه السابق، أين أعلن رفضه القاطع لمشروع التجنيد الذي طرحه السيد ميسيبي، لكنه من خلال كتاباته نجده يجدد رفقة الإصلاح بين موقفه الراض لاندماج الجزائر في فرنسا، متشبثا بضرورة الحفاظ على الشخصية الجزائرية بمعلمها العربية الإسلامية؛ أكد "عمر بن قنور" في مقالاته التي نشرها أن الهدف من المشاركة في التجنيد هو إثبات لحسن النية تجاه فرنسا، وتعزيز الثقة المتبادلة ونزع للشكوك، ويقول في هذا الشأن: «حق ترداد ثقها بنا وتطلب منا الإخلاص مع أننا لم نخذلها قط»⁴⁵.

وقد أشار إلى أن مسألة التجنيد في الحرب قد تزيد من حظوظ الجزائريين في تحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ونلمس ذلك في قوله: «أخذت تنتبه إلى حاجتنا وتعني بتحسين معاملتنا»، وفي ذلك إشارة منه إلى أن فرنسا كانت في أمس الحاجة إلى الجزائريين، فعلمهم المحافظة على هويتهم الإسلامية، لأن التجنيد الإجباري يمكن أن يستعمله الجزائريون كورقة ضغط من أجل المطالبة بتحسين أحوالهم، ويقول في ذلك: «حاجتنا إليها أن تحترم قوميتنا وملتنا وأخلاقنا، وتمهد لنا السبيل لاسترجع ما فقدناه من هذه الأصول الثلاثة، وتسمح لنا بفتح المدارس لهذيب ابنائنا وفق ما تقتضيه مصلحتنا ثم مصلحتنا»⁴⁶، وبالنظر إلى ما جاء على لسان "عمر بن قنور" فإننا نلمح تركيزه الشديد على ضرورة المحافظة على الهوية الإسلامية من خلال تعليم الأطفال في المدارس للحفاظ على عروبتهم وإسلامهم، وهذا بمثابة مصلحة متبادلة بين الطرفين من خلال التعليم الديني الإسلامي على حساب الجزائريين والتعليم العمراني والعمل على حساب الفرنسيين⁴⁷؛ وقد كان يرى "عمر بن قنور" أن هذه المطالب الإصلاحية التي ترمي إلى المحافظة على الهوية العربية الإسلامية مقابل التجنيد ليست تتكرا لفرنسا أو محاولة لنشر الفوضى، وإنما هي تعبير عن حسن نية الجزائريين وعن التسامح الذي يصنعه الدين، ودليل ذلك قوله: «أما حاجتنا إلى العدالة والإنصاف في كافة مناسباتنا مع حاكميتها فنلك شأن اضطرت إلى إدراكه عند الضرورة، وإنا لما نتقدم على حسب ما تطلبه حاجتنا يبقى لخصومنا أن يفهم سلامة ما تنطوي عليه صبورنا، وأنا عنصر شريف يبجل مبادئ قوميته وملتته قبل كل شيء، وهذا التبجيل هو الذي يجعله مسامحا مع الغير، لين العريكة كريم العواطف والشمائل»⁴⁸، ثم عرج على ذكر مطالب الجزائريين الذين أشركوا عنوة في الحرب وعن مقابل ذلك تعريجا ذكيا دون التصريح بذلك، خاصة إذا علمنا أن فرنسا لم تكن تعترف بحقوق الأهلي ولا تكثر لحياتهم، فكيف تكثر لتحسين أوضاعهم، فقد أعلنت من خلال قراراتها أن كل من يطالب بهذه الحقوق بطريقة أو بأخرى فإن مصيره الإعدام من قبل الإدارة الفرنسية، التي جندت الجيش والبوليس والمعمرين والعدالة والقانون

لمحاربة المطالبين بها بطريقة أو بأخرى⁴⁹، فنجده يعرج على هذه المطالب بطريقة ذكية غير مباشرة تبعد عنه أنظار المعمرين والسلطات الفرنسية، فقد لفت أنظارها إلى القوانين الاستثنائية التي تطبق على الجزائريين وقت السلم، وتخالطهم مخاطبة الشجعان عندما هب الألمان لقتالها، فيقول في ذلك: «إن فرنسا ستدرك حاجتنا وتفقه ما نطلب إذا بذلنا لها حاجتها في هذه الآونة الصعبة، في هذه الآونة ستعلم يقينا أنها لم تحكم شعبا متوحشا أو خسيسا بل تسوس شعبا كريما يعرف حق المناسبات فتنبه له حقه من الرقي والنمو»⁵⁰.

لقد أكد عمر بن قنبر تمسكه بموقفه بتحسين أوضاع الجزائريين، ومن خلال قراءتنا لمقاله نجد أنه يلتزم بالوقوف والتجند مع فرنسا مقابل تحصيل الحقوق، ومثال ذلك قوله: «... قد دقت الساعة التي يمكنك فيها تشييد سعادة مستقبلك وتقييم مجهودك... هذه الساعة تحتم عليك أن تعمل جنبا بجنب مع فرنسا في سبيل الدفاع عن حوزة الأوطان»، وبالتالي فإن تصريحه هذا بمثابة استمالة للرأي الفرنسي بدعم الجزائريين لها في الحرب ضد الألمان، كما ذكر الجزائريين أنه ليس الغرض هو الدفاع عن فرنسا، وإنما أيضا هو الحصول على الحقوق مقابل ذلك، حيث يقول في هذا الشأن: «لا لأنك تعطي لفرنسا حاجتها التي تطلبها منك فقط، بل ولتبرهن أيضا على سماحتك وإخلاصك ومعرفة للجميل، واعترافك بالإحسان، وحق تقدم عربونا جديدا على حاجتك الإصلاحية التي تطلبها من فرنسا»، فقد لخص قوله حول مشاركة الجزائريين كلها بأنها تدور حول المطالب الإصلاحية التي لطالما ذكروا بها فرنسا والتي وصفها بـ: «ربة الحرية والشهامة»⁵¹، وقد أعرب عمر بن قنبر عن موقفه من الدعاية الألمانية وخاصة الهجوم الذي شنته على عنابة وسكيكدة دون تقديمها أية وعود للجزائريين، برفضه التعامل معها ونجد أنه يستلطف الإدارة الفرنسية حول مسألة التجنيد لجانبها، فقد أراد استغلال الوضع بقوله: «كن هادئا أيها الشعب الشريف ولا تشتغل بالقلق... واحذر للدسائس الأجنبية... وساعد الحكومة ذات الأمر على تسيير وسائل الدفاع ضد العدو المهاجم، الذي يحاول أن يبذل راحتنا إلى اضطراب»⁵².

إن هذا الموقف الذي تبناه عمر بن قنبر حول مسألة قبول التجنيد الإجباري لصالح فرنسا والوقوف معها لم يمنعه من أن يستعرض سياستها الجائرة، فنجد أنه يلفت أنظارها إلى القوانين الاستثنائية التي تعتبر المسلم الجزائري في وقت الأمن والهدوء لا يعدوا أن يكون سوى متوحش لا يرقى إلى مرتبة الفرنسيين، لكنها تخاطبه مخاطبة الشجعان النبلاء في وقت الحرب، وبالتحديد عندما هب الألمان لقتالها وذلك بقوله: «إن فرنسا ستدرك حاجتنا وتفقه معنى ما نطلبه إذا بذلنا لها

حاجتها في هذه الآونة الصعبة ، نعلمكم يقينا أنها لم تملك شعبا خسيسا متوحشا بل تسوس شعبا شريفا كريما يعرف حق المناسبات التي تربطه بها فتعرف له حقه وتلبيه قسطه من الرقي والنمو»⁵³.

قام عمر بن قنور بصياغة مطالب الجزائريين المعتدلة في إطار الإصلاح وفق قالب ذي، فنجده يذكر فرنسا بضرورة حسن معاملة الشعب الجزائري لأن له خصوصياته المتعلقة بشخصيته الإسلامية، وذلك في قوله: «...نسبوا لأبناء القطر المساكين كل فضيحة ألصقوا به كل نقيصة ورموهم بارتكاب كل موبقة...»⁵⁴، ثم نجده يذكر فرنسا بإخلاص الجزائريين المسلمين لها، خاصة في ما تعلق بمسألة الدفاع عنها والتجنيد لجانبها بقوله: «إن العنصر الأهلي مشغوف بالإخلاص للحاكمية فرنسا ومتشبت بإبدائه البراهين على ذلك في غير ما موطن»، ومنه فقد أشار الكاتب في هذا المقال إلى أن الجزائري معروف عنه إيمانه الصحيح، لكنه بالرغم من ذلك فانه يتطلع إلى الحقوق التي تنزله منزلة تساويه بالفرنسي ولو في أرضه، وإن تلك التمردات التي حدثت ما هي إلا تعبير وضغط منه من أجل أن تفي فرنسا بوعودها، حيث يقول في ذلك: «ما أقلقه شيء عدا حرمانه من مركزه الحيوي بين العناصر الأخرى... يتذكر كل ذلك فيخال أن فرنسا أخلفته ما وعدته»⁵⁵.

بعد المعارك الأولى للحرب والتي أظهر فيها الجزائريون شجاعة وبسالة كبيرين، أشاد عمر بن قنور ببسالة أولئك المجندين واستماتهم في الحرب، وما إشارته إلى ذلك إلا إثبات لفرنسا على حسن نية الجزائريين وإخلاصهم، وكأنه بذلك يريد أن تعترف بشهامتهم فتقابل إخلاصهم ودفاعهم عنها بمنحهم لحقوقهم التي لطلما ناشدوها، فيقول في ذلك: «كنت الأقطار الإفريقية مهدا من مهد الشهامة الإسلامية الحقيقية، ومعنا من معادن الإخلاص والامتلاف... ما كان لهذه الشهامة وهذا الإخلاص أن يظهر في مظهرهما الحقيقي في ظروف أمس الغابر لما كان يحتويهما من الريب من بعض الأفراد المتهورين في سياستهم أو الذين ييخلون بما أتو»، فقد أشار المناضل عمر بن قنور إلى أن تلك الاضطرابات وحالات العصيان التي حدثت في السابق، لم تكن إلا بسبب ما كان يشعر به الجزائري من مراوغة فرنسا في المطالب، وفي ذلك التماس منه بأنه متيقن الآن بتلبية مطالبه التي نادى بها سابقا، بالرغم من كونها مطالب اعتدالية إصلاحية مصاغة في قالب الهوية العربية بمنظورها الإسلامي، ثم نجده يعرض عليها بطولات وتضحيات الجزائريين وشهامتهم في الحرب بقوله: «عندما اشتعلت نار الحرب الأوروبية الكبرى وحلت الساعة الهائلة حيث قام مسلمو الجزائر عن بكرة أبيهم، يبنلون كل

ما يملكون من أسباب الإخلاص، كالأرواح وما في الجيوب وما تحت الضلوع لأجل فرنسا ومجدها»، وفي ذلك تذكير لسلطات الاحتلال التي دعت الجزائريين إلى الوقوف مع فرنسا ضد ألمانيا، ثم يعود ليذكرهم ببطولات الجزائريين واصفا إياهم بشعار الشهامة الإفريقية حيث يقول: «هي الشهامة الإسلامية ذات الجمال الباهر الذي أدهش القريب والبعيد... لم يدافعوا عن الدولة الجمهورية لأنهم يخلصون لها بل ولأنها في عرفهم خدوم الإنسانية والعدالة والحرية الوحيد، ولأنهم ينتغون منها الاعتراف لهم بما يطلبون من مجد ونمو تحت كنف مجدها... إن هذه الشهامة الإفريقية ستخدم نفسها بنفسها»، ومثلما نلاحظ فقد استعمل عمر بن قنبر أسلوبا استعاطفيا تجاه فرنسا، ويبدو أن الغرض منه هو الحصول على الحقوق التي لطالما طالب بها الإصلاحيون في إطار الهوية العربية الإسلامية، خاصة وأن الجزائريين في موضع الضعيف، فنجدته يلجأ إلى هذا الأسلوب - أسلوب الترجي - من أجل تعويض الأهالي لمشاركهم في الحرب وتجندهم بجانب فرنسا - وهو أمر حتمي - ثم مجد بطولات الجزائريين ضد الألمان بقوله: «إن هذه الشهامة لم تظهر بمظهرها الحقيقي في معامع البلجيكي مثل (نامور) و (شارلورا) ومعارك الازراس واللورين ومواقع المارن والإيرن فقط، بل وظهرت أيضا في تخوم الصحراء الإفريقية إلى سواحل البحر المتوسط تهز عواطف المسلمين»⁵⁶.

أحدث دخول الدولة العثمانية في الحرب في صف ألمانيا والنمسا وإعلانها للجهاد جدلا كبيرا في أوساط النخب الجزائرية، فقد جعل الكثير من الإصلاحيين يراجعون مواقفهم ممن دعم فرنسا، فقد هز نداء الدولة العثمانية مشاعرهم وزادت الحرب من وعيمهم فنجد الكثير منهم من عزم على الموت في سبيل الوطن والشهادة، وليس من أجل فرنسا التي تتغنى كذبا بالديمقراطية فيستغلون الفرصة للضغط عليها والتخلص من بأسها وشقاقها، وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية تهم المصلحين ومن بينهم عمر بن قنبر بتأليب الرأي العام عليهم والدعاية للدولة العثمانية، فبدأت في التضيق من تحركاتهم، وهو ما عرض المصلحين إلى الاضطهاد بدعوى أنهم وطنيون إسلاميون متعصبون، وأنهم يستعملون التقية لإخفاء مشاعرهم الحقيقية تجاه فرنسا، لكن المسلمين دافعوا عن أنفسهم وكذبوا هذه الاتهامات بدليل كتاباتهم، كما نفوا وجود أي علاقة تربطهم بالجامعة الإسلامية والحركة القومية التي كان صداها في المشرق، وتزامنت هذه الاتهامات مع اتهامات المستوطنين الذين لطالما كانوا يقذفون المصلحين ويعلمون بأن مطالبهم مغطاة بغطاء الإسلام والجامعة الإسلامية، ومهم الكاتب "أندي سيرفي" رئيس تحرير جريدة La Dépêche Constantine الذي اتهمهم بالعداء لفرنسا، وادعى اتصالهم بأفكار الجامعة الإسلامية، ويقول محمد بن رجال إثر استجوابه من

طرف بعض النواب: «إنني لا أعرف أن هناك وجودا لفكرة الجامعة الإسلامية والقومية في الجزائر، فإذا وجدتا فستكونون أنتم من الذين أءخلتموها»⁵⁷.

لقد كان عمر بن قنور من الأوائل السابقين الذين اتخنوا من الصحافة منبرا من أجل المطالبة بالإصلاح الشامل ورفض التجنيد الإلجباري سواء في الجزائر أو في الصحافة المشرقية، لكن المتتبع لمواقفه من التجنيد يرى تغيروا في المطالب من الرفض إلى المطالبة بحقوق المواطنة، وذلك راجع إلى أن الجزائريين كانوا في موقف الضعيف ما جعلنا نلاحظ في مقالاته تراجعاً عن فكرة رفض التجنيد الإلجباري، وهو ما جعله يعول على الحقوق مقابل التجنيد المفروض عنوة على الجزائريين بأسلوب أوبأخر.

الخاتمة:

مثلت الصحافة الوسيلة الأمثل في الكفاح السياسي الذي خاضه عمر بن قنور مع مطلع القرن العشرين من خلال كتاباته في الصحافة العربية الوطنية منها وحقى الشرقية والمغربية، وذلك للتعريف بالقضية الجزائرية في المنابر العالمية، ومن خلال المقالات التي نشرها عمر بن قنور لمسنا فيها رفضه القاطع لمشروع التجنيد الذي طرحه السيد ميسيبي، والذي بدأت معالمه تظهر منذ 1909م، حيث اعتبره بمثابة الخطر الذي يهدد الجزائريين، فتجنده له من خلال تتبعه ونشره لمواقف مختلف الأطراف الراضية لهذا المشروع سواء بالجزائر وحقى في فرنسا، ولقد أدى انتشار الصحف وأهميتها في التوعية بعمر بن قنور إلى أن ينشئ صحفا جزائرية مثل جريدة الفاروق، تكون منبرا من منابر التعبير عن مطالب الجزائريين السياسية والاقتصادية منها وحقى الاجتماعية، لكنها كانت تتعرض إلى المضايقات الاستعمارية بسبب مواقفها الوطنية وخاصة منها ما تعلق بقضية التجنيد الإلجباري. من خلال تتبعنا لمقالات عمر بن قنور لاحظنا رفضه القاطع لمشروع التجنيد الذي طرحه النائب ميسيبي، لكن موقفه شهد تغيروا نوعا ما بعد صدور مرسوم 03 فيفري 1912 الذي تأكد تطبيقه عليهم، أين أصبح يبحث عن مكاسب لصالح الجزائريين مقابل تجنيدهم في الجيش الفرنسي.

قائمة الهوامش:

- 1 مسجد سيدي رمضان: أحد أهم المعالم الإسلامية التي خلفتها الدول الحمادية، أسسه بلكين بن زيري وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى الحصن الذي بني بجانبه وهو حصن سيدي رمضان باشا. ينظر: أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دارهومة، الجزائر، د.ط، 2007، ص 115.
- 2 المدرسة الثعلبية: تأسست خلال القرن 19 م، وأصبحت تهتم بتخريج موظفي الحكومة الفرنسية في مجال الضاء والافتاء والتدريس ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط02، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص ص 7-8.
- 3 جريدة الفاروق، ع 57، 20 أفريل 1914 م.
- 4 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1998، 01، ج 05، ص 276.
- 5 نفسه، ص 278.
- 6 جامع الزيتونة: أقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الإفريقي والمغرب العربي، يقع في قلب مدينة تونس القديمة، ينظر:
- 7 راجع فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية بالجزائر 1908-1945، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 30.
- 7 الفاروق، ع 57، 20 أفريل 1914 م.
- 8 الفاروق، ع 01، 28 فيفري 1913 م.
- 9 صالح خرفي، عمر بن قنور الجزائري، م.و.ك، الجزائر، ط 01، 1984، ص 119.
- 10 محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارها المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013 م، ج 02، ص 28.
- 11 مولود قرين، عمر بن قنور الجزائري دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932، دار الخليل، الجزائر، 2013، ص 105.
- 12 أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 24.
- 13 صالح خرفي، المرجع السابق، ص 78.
- 14 التقدم، 26 ديسمبر 1907..
- 15 مولود قرين، المرجع السابق، ص 108.
- 16 المشير، ع 30، 3 سبتمبر 1911 م.
- 17 المشير، ع 21، 28 ماي 1911 م.

18مولود قرين، المرجع السابق، ص109.

19حتى دوشحنان ويلي بوقرن، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مولود قرين، قسم العلوم الإنسانية، كلية 2015م- العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، المدينة، 2014، ص24.

20محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط02، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006، ص ص40-43.

21جريدة الفاروق 1913-1915م: تعد هذه الجريدة أول جريدة وطنية إسلامية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية، أسسها عمر بن قنور في 18 فيفري 1913م، ويقول عمر بن قنور عن سبب تسميتها بالفاروق حق تكون بمشربها الاعتدالي مفرقة بين الحق والباطل، اهتمت بقضايا المسلمين من أجل المنادات بتحسينها، كما حاربت البدع والخرافات التي نشرها الاستعمار ورسخها في الجزائريين، ودعت إلى ضرورة الرجوع للدين الإسلامي وكانت تستشهد بمقولات عمر بن الخطاب في مقالاتها كما أنها اهتمت بالقضايا الخارجية حيث كانت تساند تركيا حيث كتب عمر بن قنور مقالا ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء، وهون ماكان سببا في توقيفها عن الصدور ، صدرتها حوالي 95 عددا لتتوقف نهائيا سنة 1921م. ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص40-43.

22جريدة الصديق 1920-1922: صدرت في 12 أوت 1920تغى بالأمور السياسية والأدبية والاقتصادية، ومديرها محمد بن بكير الذي أسند رئاسة تحريرها إلى عمر بن قنور صاحب جريدة الفاروق، واستمر في ذلك حق صدور العدد السابع، اختير اسمها تيمنًا بأبي بكر الصديق، وكانت شبيهة بالفاروق من حيث المضمون، فقد كانت جريدة إصلاحية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، توقفت في 22 مارس 1922 بعد أن صدرتها 54 عدد. ينظر، محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص50-51.

23الصديق، ع01، 12 أوت 1920م.

24ذو الفقار: أصدرها عمر راسم بعد ثمانية أشهر من صدور جريدة الفاروق التي ساهم في تأسيسها، سميت بذو الفقار تشبها بسيف علي بن أبي طالب، تحمل مؤسسها أعباء نشرها وإخراجها لوحده ، اهتمت مقالاتها بالجانب الاجتماعي والديني وبأسلوب عتيق نوعا ما، كما عرف عنها طابعها الإصلاحي نظرا لأن مؤسسها كان متشعبا بأفكار محمد عبده، حيث رسم صورته على غلاف العدد الثالث واعتبره مدير الجريدة الديني، وصرح عن ذلك في افتتاحية العدد الأول بقوله: ذو الفقار جريدة عبودية إصلاحية، كانت عاني عجزا ماديا حيث صدر عددها الثاني في 26 أكتوبر 1913م، لتتوقف عن الصدور مدة ثمانية أشهر، حيث صدر عددها الثالث في 14 جويلية 1914م، أوقفها الاستعمار عن الصدور بعد صدور عددها الرابع بحجة اندلاع الحرب العالمية، وسجن مؤسسها عمر راسم ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص44-47.

25نفسه، ص ص43-47.

- 27 شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة حاج مسعود وبلعربي، ج 2، دار الراشد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 728.
- 28 عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 69.
- 29 عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، ج 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 37.
- 30 Zohir Ithaden, Histoire de la presse indigène en Algérie origines jusqu' en 1930, ENAL, Alger, 1983, P787.
- 31 الحق الوهراني، المسألة العسكرية، 20-27 جوان 1912
- 32 Le Temps, N16999, jeudi 09 janvier 1908.
- 33 التقدم، الجزائر لحضرة مراسلنا، عمر بن قدور الجزائري، ع 29، 05 مارس 1908.
- 34 التقدم، المصدر نفسه.
- 35 التقدم، ع 35، 30 أبريل 1908.
- 36 المشير، ع 30، 03 سبتمبر 1911 م.
- 37 نفسه.
- 38 La Revue indigène, N°75, 30 juillet 1912.
- 39 Ministère de la guerre : Rapport au Président de la République Française, Le Mobacher, N. 5436, Samedi 02 mars 1912.
- 40 جريدة المبشر Le Mobacher: صدرت بالعاصمة في 15 سبتمبر 1847 م، وتعد أول جريدة عربية في المغرب العربي وثالث جريدة في العالم العربي كله، وهي جريدة فرنسية المصدر كانت تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات، ومنذ 1850 أصبحت أسبوعية وزادت عدد صفحاتها، يشرف عليها موظفون فرنسيون ويساعدتهم جزائريون في تعريب جل موادها المكتوبة باللغة الفرنسية، كانت تحوي موادها أخبارا عن العمالات الثلاث: الجزائر، قسنطينة ووهران، وكانت مشاركة الأقاليم الجزائرية فيها محدودا، وقد صرحت عن هدفها في افتتاحية عددها الثاني بقولها بأنها ستحارب أهل الشيطنة وأن فرنسا لن تخرج من هذا البلد -الجزائر- الذي رزقها الله إياه بفضل جيوشها. ينظر: محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص 21-23.
- 41 Le Mobacher :partie officielle ,Ministère de la guerre, N 5436, samedi 02 mars 1912, 13 rebi el-ououel 1330.
- 42 شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 742.
- 43 نيكولا ديلاكوف حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر: عبد العزيز بوباكير، أموكال للنشر، الجزائر، 2015، ص 167.
- 44 الفاروق، طور جديد للجزائر والجزائريين، عدد 49، 20 فيفري 1914.
- 45 نفسه
- 46 الفاروق، طور جديد للجزائر والجزائريين، المصدر السابق.
- 47 نفسه.

48نفسه.

49الزير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص27.

50الفاروق، إلى الشعب الإسلامي، عمر بن قنور، ع40، 24 ربيع الأول 1332هـ 20 فيفري 1914.

51الفاروق، إلى الشعب الإسلامي، عمر بن قنور، عدد 73، 10 أوت 1914.

52نفسه.

53نفسه

54الفاروق، العويصة الكبرى "سياسة فرنسا في شمال إفريقيا"، عمر بن قنور، ع42، 02 جانفي 1914م.

55نفسه.

56الفاروق، الشهامة الإفريقية، عمر بن قنور، ع79، 25 سبتمبر 1914م.

57 Ben habiles Chérif, L'Algérie Française vue par un indigène, Alger Orientale, 1914, p 128.